



## لقاحات شلل الأطفال وسيلة مؤكدة للقضاء على هذا المرض اللعين

### وحث الشريعة الإسلامية على تطعيم الأطفال بها

أ.د/ عبد الله النجار

عميد كلية الدراسات العليا السابق وأستاذ القانون بكلية الشريعة والقانون

تعتبر لقاحات شلل الأطفال من أهم أسباب الوقاية من هذا المرض اللعين الذي قد يفقد الإنسان القدرة على الحركة منذ مبتدأ حياته، ويحكم عليه بالعجز وافتقاد القدرة على ممارسة أنشطة الحياة العادية، ويحول من يبتلى به إلى كيان آدمى عاجز عن تدبير أمور نفسه، فلا يقوى على القيام بما تتطلبه حياته ومعيشته مثل بقية أقرانه من الأطفال، كما أن عجزه يمثل عبئاً زائداً على كاهل الآخرين من أفراد أسرته وزملائه من كدهم ونشاطهم وسعيهم فى الحياة، ومن شأن ذلك أن يعوق قدرتهم على النمو والتقدم، ويصرف قدراً كبيراً من دخلهم على تعويض عجز من يقعدهم هذا المرض اللعين وهذا يؤثر على مستوى الدخل القومى فى الدولة.

وما من شك فى أن الوقاية من هذا المرض اللعين يقى الأطفال وأهليهم والمجتمع من تلك الآلام الحياتية التى لا تقتصر على إيلاام حياة الطفل وإصابته بالعجز والفاقة، بل تتعداه إلى أسرته التى تتحمل تبعات مرضه إضافة إلى ما يلزم معيشته، وهذا يثقل كاهلها، كما يتعدى على المجتمع الذى سوف يتحمل فى النهاية ومن ميزانيته العامة تبعات كفالة هذه الفئة العاجزة من أبنائه بسبب مرض شلل الأطفال ، وذلك كله يظهر أهمية أسباب الوقاية من هذا المرض والتحصن للإصابة به بالوسائل التى يسرها الله للناس ومنها - بالقطع - لقاحات الوقاية من شلل الأطفال.

لقد أثبت العلم الذى فتح الله به على عباده. كما أكدت التجارب العلمية التى استبانَت نتائجها محققة ومؤكدة أن لقاحات الوقاية من شلل الأطفال تمثل وسيلة فعالة ومؤكدة للوقاية من هذا المرض.

فقد تم اختبار تلك اللقاحات من قِبَل علماء متخصصين فى الطب والعلاج والبحث العلمى المنظم فى عشرات الدول الإسلامية وغير الإسلامية، فظهر - مما لا يدع مجالاً للشك- أن تلك اللقاحات ذات أثر فعال فى الوقاية من مرض شلل الأطفال، حيث تعتبر بمثابة المحفِّز لعوامل المقاومة للأمراض والميكروبات المسببة لها فى الإنسان وأن الطفل حين يتم تلقيحه بها يكون فى مأمن مؤكد من الإصابة بالأمراض، وعلى نحو يؤكد أن تلك اللقاحات ذات أثر فعال فى الوصول لذلك الأمل المنشود فى مقاومة الأمراض ومنع تسربها على البدن بواسطة الفيروسات أو الميكروبات المسببة لها.

كما كشف البحث العلمى المتعلق بتلك اللقاحات أنها آمنة فى ذاتها من التلبس بمكونات مدخل فى باب المحرمات فى الإسلام، فإن كل ما يتكون منه تلك المكونات خالية من أى محرم أو محظور فى التشريع الإسلامى، كما أنها لا تؤدى إلى الإصابة بالعقم كما يشيع البعض.

وحيث كان أمرها كذلك فإنه تصبح أداة متعيّنة للوقاية من مرض شلل الأطفال، واستعمالها لهذا الهدف الإنسانى الأسمى يمثل واجباً شرعياً لا يجوز التخلّى عنه، وذلك لأنها تحفظ الصحة، وتمنع المخاطر التى تهدد الحياة الأدمية، ومن المعلوم أن كل ما يحفظ البدن ويقيه من شرورا الأمراض ومسبباتها يمثل واجباً شرعياً لا يصح التخلّى عنه، لأن المحافظة على الحياة واجبة، وما يوصل إلى هذا الواجب يكون واجباً مثله، وهذا بالضرورة يفيد أن تركه حرام، لأن فيها إتلافاً للبدن وتسليمه فريسة سهلة للأمراض الفتاكة ومنها شلل الأطفال، وإتلاف البدن حرام، وما يمنع الحرام وهو التطعيم يكون واجباً، ومن ثم كان التطعيم واجباً بالنظر إلى ما يحققه للحياة الإنسانية من حفظ ورعاية، كما أن وقاية النفس البشرية من الأمور التى توردها موارد التهلكة وتُلحق التلف بها من التكاليفات التى طلبها الشارع بالنص فى قوله تعالى: ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ ) (1) حيث أوجب هذا القول الكريم أن نأخذ حذرنا وأخذ الحذر لا يكون إلا بما يضر ، ومن تلك الأمور ترك البدن للتهلكة أو الإصابة بالأمراض التى تؤدى به إلى التهلكة كما نهى الشارع الحكيم فى القرآن الكريم عن إلقاء النفس فى الهلكة، ومن موارد التهلكة التى نهى عنها القرآن الكريم الإصابة بالأمراض الفتاكة، قال تعالى : (... وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ...) (2) ، ولأن ترك البدن للمهالك التى تسببها الأمراض يؤدى إلى

(1) سورة النساء من الآية 71.

(2) سورة البقرة من الآية 195.

قتل النفس، فقد نهى الله - عز وجل - عن ذلك، فقال تعالى ( وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ) (3) ، إن هذه الآيات القرآنية الكريمة وغيرها من أدلة الشريعة الإسلامية الواردة فى سنة النبى (ﷺ) تدل دلالة مؤكدة على أن وقاية النفس من الأمراض الفتاكة ومنها (شلل الأطفال) من الأمور الواجبة ، لقول النبى (ﷺ) : ( يا عباد الله تداووا ، فما من داء إلا وجعل الله له دواء علمه من علمه وجهله من جهله ) ، ويقول (ﷺ) : ( لا عدوى ولا طيرة ، وفر من المجزوم فرارك من الأسد ) ، حيث يدل هذا الحديث على أن الوقاية من الأمراض والابتعاد عن الإصابة بها من الأمور التى يجب الالتزام بها ، ومن ثم يستبين واضحاً أن الشريعة الإسلامية تحث على ضرورة التطعيم بلقاحات شلل الأطفال وخلوها من المحظورات الشرعية، ولما يختص من قدرة فائقة فى الوقاية من هذا المرض اللعين.

والله سبحانه وتعالى هو الشافى وهو الموفق ،،،

---

<sup>3</sup> ( سورة النساء من الآية 29.